تفريغ

اللقاءات السلفية

بالمدينة النبوية

اللقاء الثاني

قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

www.mirath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع "ميراث الأنبياء" أن يقدم لكم:

تسجيلًا للقاءات السلفية بالمدينة النبوية

التي أقيمت يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر لعام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة في إحدى الاستراحات بالمدينة النبوية.

وهذا هو اللقاء الثاني الذي شارك فيه صاحبا الفضيلة:

الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

والشيخ محمد بن هادي المدخلي

-حفظهما الله تعالى-

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري –حفظه الله-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد: فإن خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– وشر الأمور محدثاتُها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد أيها الإخوة: فهذا لقاء يتجدد وإن كان العهد ليس ببعيد ولكن في التكرار إن شاء الله زيادة فائدة ونسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

والكلام كثير ونخشى أن يكون أن العمل قليل أيضا في ضد ذلك لكن نرجو أن الله ينفع به الجميع، والكلمة هذه أو الكليمة المختصرة التي أرغب في الحديث عنها أو الكلام عنها أو التحدث عنها هي تتعلق بما كان في لقاء العصر أو قبل العصر في الاستراحة الأخرى أيضا وما طرح فيها من بعض المسائل وبعض النقاط المهمة التي يحتاجها ونحتاجها جميعا، هذا الوقت أيها الإخوة وقت يعني كثرت فيه الفتن وكثر والعياذ بالله كثر فيه التشغيب على الحق وحملة الحق.

والواجب على المسلم شرعا أن يتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن كما هو هدي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ولا يستشرف الفتن.

والمخرج من هذه الفتن جميعا سواء كانت في مشرق الأرض أم مغربها، شمالا كانت أم جنوبا في أي أرض الله كان المرء، ليس ثمة مخرج إلا مخرج واحد وطريق واحد هو لزوم السنة الثابتة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول الله -جل في علاه-:﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[النور: 54].

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قد بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فما قبض إلا وقد أتم البيان وأكمله ووظيفته -صلى الله عليه وسلم- قام بها على أتم وجه ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:67]،﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:44] فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قام بالبلاغ وقام بالبيان وقام بالدعوة استجابة لقول الله -جل وعلا- وإنفاذًا لأمره ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:125] فوظيفة النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذه الثلاث: في الدعوة، والبلاغ، والبيان، أقول وظيفته -صلى الله عليه وآله وسلم- في البلاغ، والبيان،

والدعوة، فقام بها -صلى الله عليه وسلم- على أكمل وجه وأتم ما يكون، قال الله -جل وعلا-: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[المائدة:3]

وجاء في الصحيح عند مسلم أن النبي – عليه الصلاة والسلام- قال لأصحابه في حجة الوداع: ((وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّى فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ،فَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ،اللَّهُمَّ اشْهَدْ)) فشهد الله -جل وعلا- لرسوله – صلى الله عليه وسلم- بذلك وشهد له خيرة خلق الله بعد نبي الله وهم أصحابه -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- وهو كذلك، فما فارق الدنيا -صلى الله عليه وآله وسلم- إلا وقد أتم وأكمل البيان وبلغه، ورسالته لها عمومان وهذه من خصيصة أو خصائص هذه الدعوة المباركة، أنها دعوة عامة، فهي عمومة أو عمومية وشاملة ومطلقة.

وقد جاء في الصحيح عند البخاري أن عبد الله بن عمرو بن العاص سأله رجل عن صفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في التوراة، قال:

"أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوف فِي التَّوْرَاة بِبَعْضِ صِفَته فِي الْقُرْآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاك شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ فَأَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُك الْمُتَوَكِّل لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظ وَلَا سَخَّاب فِي الْأَسْوَاق وَلَا يَدْفَع السَّيِّئَة بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَح وَيَغْفِر وَلَنْ يَقْبِضهُ اللَّهَ حَتَّى يُقِيم بِهِ الْمِلَّة الْعَوْجَاء بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا اللَّهَ فَيَفْتَح بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا" هذه هي صفته -صلى الله عليه وسلم- في التوراة قبل التحريف، وهي كذلك في صفته – عليه الصلاة والسلام- وفيها كذلك آيات في كتاب الله -جل وعلا- ووصف أصحابه له أنه كان كذلك -صلى الله عليه وسلم- فما فارق الدنيا إلا وقد أتم وأكمل البيان وبلغه أتم ما يمكن أن يكون،

إذًا طاعة هذا النبي -صلى الله عليه وسلم- واتباع هديه فيها النجاة التي قال الله فيها: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[النور: 54] ويقول -جل وعز- عنه - صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الشورى:52] وهذا الصراط المستقيم هو الذي تدعو الله -جل وعلا- في كل ركعة من

صلواتك أن يهديك إليه بقولك: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:6]

ويقول الله -جل وعلا-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّـهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:15-16]

يقول الإمام ابن جرير -رحمه الله- في تفسيره عند هذه الآية، قال: يعني بالنور في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّـهِ نُورٌ﴾ قال: يعني بالنور محمدا -صلى الله عليه وسلم- فهو نور لمن استنار به، الذي محق الله به الشرك وأظهر به التوحيد، ومعلوم أيها الإخوة أن الفتن ظلمات، فمن الفتن فتن الشرك والابتداع وأنواع الفسوق ظلمات تحتاج إلى نور هداية، وفرق بين المثل النوري والمثل الناري.

فالنور فيه إضاءة من غير ماذا؟ من غير حرق، والنار فيها نور ولكن فيها حرق، وقد أفاض الإمام ابن القيم في اجتماع الجيش الإسلامية وفي

الوابل الصيب وفي غيرهما من الكلام عن الفرق بين المثل النوري والناري.

ولهذا الله -جل وعلا- يعبر عن ذلك أو يقول في كتابه عن رسوله -صلى الله عليه وسلم- ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾.

إذًا خلاصة المخرج من هذه الفتن هو لزوم هذا الهدي الذي لو لزمته هُديت إلى صراط مستقيم، إن لزمته بصدق، ولذا في حديث العرباض بن سارية -رضي الله تعالى عنه- الذي كان الكلام عنه قبل العصر وتكلم حوله أخونا الشيخ محمد بن هادي -حفظه الله- وفيه قول العرباض -رضي الله تعالى عنه-: ((وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ)) وهذا حديث صحيح، خرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرهم، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: "هو من جيد حديث الأصبهانيين" فهو حديث صحيح، شكك فيه بعضهم ولكن القول الصحيح والمعتبر أنه حديث ثابت صحيح.

الشاهد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أوصاهم بتقوى الله ثم قال: ((إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختلافا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي، فَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلالَةٌ)) إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذه الفتن، انتبه إلى قوله – عليه الصلاة والسلام– اختلافا وهذه النكرة في هذا السياق تعم نعم، أكدها بقوله كثيرا، إذًا اختلاف كثير، ودلالة اختلافا تكفي، لكن أكدها بقوله كثيرا: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى –أَوْ اثْنَتَيْنِ– وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى كَذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً)) فاختلاف كثير، وضمه إلى قول الله –جل وعلا–: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّـهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ اختلافا كثيرا ظلمات جمع ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ النور واحد لكن الاختلافات كثيرة والظلمات كثيرة.

ويقول –عليه الصلاة والسلام– في الحديث: ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي)) في خضم هذا الاختلاف الكثير لا نجاة لك إلا بالسنة، كأنهم يقولون: يا

رسول الله كيف النجاة إذًا من هذا الاختلاف الكثير من أن لا نقع فيه؟

((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي)) تمسكوا بها والزموها.

جاء رجل إلى الإمام أبي العالية الرياحي كما عند ابن جرير بسند حسن،

قال له: "ما الصراط المستقيم في قول الله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾"

قال: "الصراط المستقيم هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر" فخرج الرجل إلى الحسن البصري – رحمه الله– قال له: "إن أبا العالية يقول: الصراط المستقيم هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر" يعني إيش رأيك في هذا الكلام؟ هل تؤيد أو لا أو الكلام يعني فيه ملحظ؟

فقال –رحمه الله– مجيبا أعني الحسن: "صدق ونصح" يعني صدقك القول ونصح لك، فالصراط المستقيم هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

إذا أردت أن يهديك الله إلى الصراط فالزم سنته – عليه الصلاة والسلام- والزم سنة أصحابه وعلى رأسهم وخير أصحابه أبو بكر وعمر -رضي الله تعالى عن الصحابة جميعا- هذا هو الصراط المستقيم.

"كل الطرق -كما قال الإمام ابن القيم- إلى الجنة مسدودة إلا طريق محمد -صلى الله عليه وسلم-" ما يمكن أن تدخل الجنة إلا من هذا الطريق، هذا باختصار، وهذا اختصار مفيد حتى تعلم أن الخروج عن سنته هلاك، فيه الضلال والغواية والوقوع في سبل الشيطان وحبائله.

فيا من يبحث عن النجاة من الفتن والمخرج منها، ليس لك إلا لزوم السنة بس، فمن رغب البحث عن النجاة في غير هذا السبيل هلك وضل، هذا المخرج أيها الإخوة فيه كل شيء، لا يمكن أن يأتي وأنت تجلس في بيتك ومتكئ على أريكتك ونائم طوال اليوم وتظن أن الحلول تأتيك، نقول: لزوم السنة ليست هي دعوى، لزوم السنة وتعلمها ليس دعوى كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "فما أسهلها من دعوى وما أصعبها من أو أصعبه من عمل أو تطبيق فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان" يجب أن

يصدق العمل القول، يجب أن تجتهد في تحصيل السنة أوقات الفتن والفتن تتلاحق -بارك الله فيكم- تتلاحق وتنفرط انفراط العقد.

إذًا ليس لك سبيل للنجاة والمخرج منها إلا هذا، أعني لزوم السنة، ففيها الخير والفلاح والسعادة، وكلنا يعلم وكلنا يردد وكلنا يحفظ حديث عبد الله بن مسعود: ((وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ)) – صلى الله عليه وسلم-.

مما يدل أن المخرج من الفتن هذا الطريق لا غير، أن هذا هو المخرج لا غير حديث الدجال، وهو شر غائب ينتظر، نسأل الله -جل وعلا- أن يعصمنا وإياكم من فتنته ومن كل فتنة، هذا المخلوق الذي يدَّعي الألوهية ويتبعه قوم وخلق كثير، لا تقل: كيف؟ لا، عندما يكثر الجهل ويثبت في كثير من البلدان والأقطار يتصور أن يصدق الناس أمثال هذا، كم الذين يخرجون الآن من زنادقة وملاحدة و،و،و، والناس تتبعهم؟ نسأل الله السلامة ويتبعهم كثير من أهل الضلال والإضلال وما في قلوبهم مرض، النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر كما في الصحيحين من حديث أنس:

((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ)) وفي لفظ ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ)) وكلاهما من لفظ حديث أنس ومخرجهما واحد، وفق أهل العلم بين اللفظين، لأن المخرج واحد جمعا بينهما، قالوا: لأن أول الرفع أن يقل ثم يرتفع، وثبوت الجهل بدايته أن يكثر الجهل ثم يثبت، فإذا ارتفع العلم قل ثم ارتفع، كثر الجهل ثم ثبت، فإذا ارتفع العلم ارتفع العمل به، أليس كذلك؟ وإذا ثبت الجهل ثبت العمل إيش؟ ثبت العمل بالجهل، أليس كذلك؟

أقول: بارك الله فيكم، فإذا ثبت الجهل ثبت العمل به، وإذا ارتفع العلم ارتفع العلم والعمل بالعلم الصحيح وبهذا ينتشر ماذا؟ الضلال وتنتشر الغواية وتكثر الفتن، أقول: مما يدل على أن المخرج من الفتن هو لزوم السنة حديث الدجال وفيه، والحديث في الصحيح، أنه عندما يأتي على أطراف المدينة فيمنع من دخولها، قال: فترجف يقول –عليه الصلاة والسلام– المدينة ثلاث رجفات، يخرج منها كل مشرك وإيش؟ ومنافق، يخرجون إليه، وفيه أنه يمتحن ماذا؟ رجلا من أهل المدينة وفي بعض

الألفاظ: شاب، فيفلقه فلقتين ومع الدجال جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، يفلقه فلقتين ثم يمر من وسطه ثم يأمر به فيعاد وهذه من عظيم الفتنة، يقول للسماء: أمطري تمطر، يقول للأرض: أنبتي تنبت، أخرجي كنوزك تخرج الأرض كنزوها، فتنة عظيمة -نسأل الله العافية- وهو لذلك قال -صلى الله عليه وسلم- فيه: ((فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ)) يقول لهذا الرجل: ما تقول قال، انتبه! قال: ما ازدادت بك إلا كفرا، أنت الذي حدثنا عنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وفي لفظ: أنت الذي أخبرنا عنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انظر إلى هذا الرجل في هذه الفتنة وقد فلق فلقتين ثم أعاده، علم يقينا وصدقا واعترافا وإقرارا إيمانا جازما بأنه لا نجاة إلا بلزوم السنة عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم- فاستدل على كفر الدجال وضلاله مع ادعائه الألوهية ومعه الخلق الكثير بهذا الوحي المعصوم، بالسنة، أنت الذي أخبرنا عنك رسول الله أو أنت الذي حدثنا عنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيريد أن يقتله أو يفلقه فلقتين فلا يستطيع.

فيا إخواتاه لا يمكن أن تنجوا من هذه الفتن إلا بصدق اللجأ إلى الله – جل وعلا– ولزوم هذه السنة.

الذي انتقل إلى نقطة أخرى متلازمة مع هذه من يسلك هذا الطريق أعني طريق تحقيق العبودية لله –جل وعلا– يحتاج إلى زاد وهذا طريق سفر طويل.

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– كما في التبوكية في فصل عقده، قال: "إنك قد أشرت إلى سفر طويل، فما زاد هذا السفر؟" ما هو الزاد الذي أحمله؟ سفر، السير إلى الله سفر، أقول: يقول –رحمه الله–: "إنك قد أشرت إلى سفر طويل، فما زاد هذا السفر وما مركبه؟" استمع! يقول –رحمه الله–: "فأما زاده" أما الزاد الذي يجب أن تحمله معك في هذا السفر الطويل والطريق الشاق، قال: "أما زاده فهو العلم الموروث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فمن لم يتزود من هذا الزاد فليقعد مع الخالفين، فرفقاؤه البطالون كثر ولا ينفعه التأسي بهم، الزاد الذي يبلغك هو زاد السنة" ليس لك زاد سواه أبدا، إذا يجب أن تستعد وقلت في كلمة

العصر أو قبل العصر، ذكرت جملة عن الإمام ابن القيم أيضا في المدارج أن قال -رحمه الله-: "يعرض للسالك في سيره مهالك" أنت ما تسير في أرض ما شاء الله مفروشة بالورد، أرض ذات أشواك فتن وإشكالات وغير ذلك، مهالك ومعاطب يعني مهالك ممكن يهلك عندها، ومعاطب قد يعطب فيقف لا يستطيع السير ولا التقدم، قال: "لا ينجيه منها إلا بصيرة العلم" وهنا يقول: "أما زاده فهو العلم الموروث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- ومن لم يتزود من هذا الزاد فليقعد مع الخالفين، فرفقاؤه البطالون كثر ولا ينفعه التأسي بهم"

يا إخواتاه هذا الكلام لعلكم سمعتموه مرارا وتكرارا من غير واحد من الأشياخ، أليس كذلك؟ وهذا ليس هي مجرد كما قلنا دعوى، هو تحصيل وجد والأمر جد خطير، وبعضكم من بلدان شتى وهو يعلم ما يحدث في بلده من فتن ومحن، صحيح؟ فما الخلاص منها بعد صدق اللجأ إلى الله؟ العلم، فمن لم يكن عنده علم موروث عن سيد ولد آدم – عليه الصلاة والسلام- كيف يجيب؟ كيف يفعل؟ كيف ينجو؟ يقول الإمام سهل بن

عبد الله التستري -رحمه الله- فيما ذكره وأخرجه الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، قال -رحمه الله- وهو مذكور أيضا في تهذيب التهذيب، كلمة عظيمة الحقيقة والله تقشعر منها الأبدان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أقول: كلمة تقشعر منها الأبدان، يقول -رحمه الله- أعني سهل، قال: "ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم وإلا فهناك العطب" فهناك إيش؟ العطب، فإن وافق السنة سلم وإلا فهناك العطب.

إذًا زاد هذا السير هو العلم الموروث وقد قلت في اللقاء الذي مضى عصرا، العلم أعني به العلم المنجي علم الوحيين بفهم سلف الأمة الصالح، ليس لك خيار أن تفهم الدين على هواك، أنت تطلب من الله أن يهديك الصراط المستقيم، قد قلنا ما معنى الصراط المستقيم بقول وجيز، وجاءت الآيات الكثيرة والأحاديث الشهيرة تأمر بلزوم هديهم، قد ذكر الإمام ابن القيم في الإعلام أن من أصول فتاوى الإمام أحمد -رحمه الله-، قال: "إذا اختلف الصحابة في مسألة على قولين نظر إليهما أي القولين

أقرب إلى ظاهر الدليل" وهو إمام أهل السنة: أحمد، قال: "نظر إلى أي القولين أقرب إلى ظاهر الدليل ولا يحدث قولا ثالثا" لا يخرج، لا يخرج وهو إمام أهل السنة -رحمه الله-.

إذا عرفنا الزاد، قال: "وأما مركبه" مركب هذا تريد أن تسافر لابد لك من زاد ومركب، قال: "أما مركبه فصدق اللجأ إلى الله تعالى والضراعة إليه -جل وعلا- ولا يمكن لك ركوب هذا الظهر إلا بأمرين:

- الأمر الأول: أن تهون نفسه في ذات الله، فحينئذ يقدم ولا يحجم، فإن النفس إذا خافت أحجمت وإذا أحجمت أخلدت إلى الأرض، أن تهون نفسه في ذات الله وهذا من الأمور الصعبة، وقد ذكر -رحمه الله- أن هذا الأمر لا يدركه إلا من عايشه.
- والأمر الثاني: ألا يخاف في الله لومة لائم، فإن اللوم يدرك الفارس فيصرعه، أنت فارس لكن لا تلتفت خلفك ما دام في معركة، يأتيك سهم من هنا أو من هناك من جبان من الجبناء، فربما أرداك من على فرسك

وأنت شجاع ومقدام، فلا بد أن تقدم ولا تحجم ولا تخاف ولا تهاب في الله لومة لائم.

قال: ولا يتم له هذان الأمران إلا بالصبر، فبينما هي أهوال كان يخاف منها إذ تحولت في نصرته، تحمله إلى مطلوبه ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كما في الصحيح: ((إنّما النَّصرُ صبرُ ساعة)) النصر صبر إيش؟ بس هو سؤال الآن، من يصبر هذه الساعة بشروطها وعلى شروطها؟

إذًا يا أحبتاه لا يمكن أن يكون لك هذا إلا بصدق اللجأ والحرص على تحصيل هذا العلم المنجي لتعبد الله على بصيرة ولتتفادى الوقوع في الفتن وما أكثرها، -نسأل الله العافية والسلامة- ولا يجوز للمرء أن يستشرف الفتن، انتبه! فغالبا عند ما يدخل فيها المرء الغر يهلك ويُهلك معه غيره، فالحذر الحذر أيها الإخوة من مخالفة هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن في لزوم ذلك النجاة والفلاح في الأولى والآخرة.

أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، معلوم الفتنة التي تعرض لها هذا الإمام العلم، أليس كذلك؟ فتنة القول بماذا؟ بخلق القرآن، جلد وحبس وضرب و، و، و، إلى آخره، نعم، ومع هذا صبر، وكان كلما يؤتى به إلى الخليفة ويناظره علماء السوء فيقول مجيبا للخليفة: "يا أمير المؤمنين ائتني بآية من كتاب الله أو بحديث من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقول به" بس! ما يمكن غير هذا! ما في جواب إلا هذا الجواب.

الله -جل وعلا-أمرنا باتباع ما أنزل على رسوله -صلى الله عليه وسلم- ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ فهو يريد ما ينجيه أمام الله -جل وعلا- فصبر -رضي الله عنه ورحمه- ولهذا بعد أن خرج من السجن قال، انتبه! وهذا كان في عصر تدوين السنة، ذاك العصر الذي كان فيه الإمام أحمد، العصر الذهبي في تدوين السنة، كان يقول: "إن الناس أحوج إلى الحديث منهم اليوم من ذي قبل" الحديث يحتاجونه اليوم أكثر من ذي قبل ومراده وإن كانوا قد جمعوه رواية العمل به وبمقتضاه، هذا الإمام ابن تيمية -رحمه الله- أوذي

في سبيل الله، أليس كذلك؟ واجتمعوا عليه علماء السوء من كل مكان وسلط الله -عز وجل- هؤلاء السفهاء من علماء السوء على هذا الإمام، ابتلاء وامتحانا وأيدهم في ذلك أيضا سلاطين وحكام ذلك الوقت، فكفروا ابن تيمية ونادوا في الناس بكفر ابن تيمية، وأخرجوا مرسوما سلطانيا في القول بكفره وأمروا أئمة المساجد أن يقرأوا هذا المرسوم التكفيري لابن تيمية على منابر الجمعة، يوم الجمعة وحذروا الناس من مجالسته أو القول بقوله، ومع هذا -رحمه الله- ما رجع وبقي في السجن ومات -رضي الله عنه- وهو في السجن، أليس كذلك؟ وهو الذي له الكلمة الشهيرة ذكرها الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الوابل وفي غيره، قال عندما أدخل السجن، قال: " أنا جنتي في صدري، ماذا يفعل بي أعدائي؟ إن سجني خلوة وقتلي شهادة وإخراجي سياحة وتلا قول الله -جل وعلا- ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ وكان -رضي الله عنه ورحمه- كما يصف تلميذه ابن القيم: من أكثر الناس انشراحا، انشراح صدره، وهو في السجن، مات -رضي

الله عنه- في السجن وهو تال للقرآن كما في ترجمته من البداية والنهاية، يقول أخوه: "ختمت أنا وأخي شيخ الإسلام القرآن في السجنة الأخيرة ثمانين ختمة حتى شرعنا في الواحدة والثمانين إلى أن وصل عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ قال: فخرجت روحه عندها" رضي الله عنه ورحمه، هؤلاء قوم -بارك الله فيكم- صدقوا الله فصدقهم الله -جل وعلا-، ولئن أخذ منهم الدنيا نرجو من الله العلي الكريم أن يعوضهم الآخرة، ولهذا بقي شيخ الإسلام -رحمه الله-، بقيت كتابات شيخ الإسلام إلى الآن في مشرق الأرض ومغربها، قد لا يكون رأى ثمرة كتاباته وأجوبته العلمية الرصينة -رحمة الله عليه- لكنها آثار ذلك بعد أن مات، فليس بالضرورة أن ترى الفرج وأنت حي، قد تكون آثار الصبر على السنة بعد الوفاة، الآن مشرق الأرض ومغربها شمالا وجنوبا إذا كان الناس يدرسون كتابا في الاعتقاد من كتب الاعتقاد كتب شيخ الإسلام، أليس كذلك؟ تدرس في مشرق الأرض ومغربها الواسطية والحموية وغيرها من هذه الرسائل، أليس

كذلك؟ انظروا إلى الخير والحسنات التي تجري عليه -رحمه الله- بعد وفاته -رحمه الله-.

إذا يا إخواتاه هذا الأمر الذي نقرره ونقوله: انظر الآن ما شاء الله كل واحد منكم مرتاح ما في عناء ولا في تعب ولا في كذا ولا ولا فوق رءوسكم مسدسات ولا خناجر ولا سيوف ولا غير هذا ولا أنتم مكرهين، هذه العقيدة أنت متكئ على أريكتك، تقول: القول بخلق القرآن كفر، ونقول: إن الله في السماء مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، تقول أنت بأريحية، لكن يا أخي -بارك الله فيك- من المهم أن تعلم أن تقرير هذه العقيدة التي أنت الآن تقولها بمثل هذه الحالة أزهقت دونها أنفس، وعذب دونها أئمة، وخرجت فيها أرواح نصرة لدين الله، أنت تجلس الآن تقولها وأنت تشرب الشاي أو متكئ على أريكتك.

فلهذا -بارك الله فيك- لابد أن تعلم هذا الأمر تمام العلم لتعبد الله -عز وجل- على بصيرة وما يمكن أن تحصل العلم بمضيعة الوقت والقيل والقال والبحث وراء ماذا؟ البحث وراء الفتن، لا يمكن أن تحصل خيرا

ما لم تسلك سبيل أهل السنة في تحصيل العلم، تريد أن تكون على طريقة أهل السنة فتنجو وتدخل من ذاك الطريق الذي قلنا كل الطرق مسدودة إلا طريق محمد –عليه الصلاة والسلام– إذا لابد أن تسير على طريقتهم، ما بهواك، تمشي على منوالك، بهذا تسعد، بهذا تفوز.

لقاء الناس ليس يفيد شيئا *** سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا *** لأخذ العلم أو إصلاح حال

أهلوكم وأوطانكم وبلدانكم وإخوانكم في حاجة إليكم ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ فالله الله في إعمار الأوقات بتحصيل السنة والعلم الصحيح.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا جميعا لمراضيه وأن يثبتنا على الإسلام والسنة حتى نلقاه، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الأمين وآله وصحبه وسلم.

الأسئلة للشيخ عبد الله البخاري –حفظه الله تعالى-:

السؤال:

هذا سائل يقول: يرجو نصيحة حول التآلف بين الشباب والاختلاف والتحذير؟ كيف التآلف والتحذير والاختلاف؟

الجواب:

على كل حال، كأنه يريد يعني النصيحة حول التآلف وترك الاختلاف، الله –جل وعلا– أيها الإخوة أمرنا في كتابه بالاعتصام بحبله، فقال الله –جل وعز–: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ وذم الله الفرقة والافتراق، فقال –جل وعلا–: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ والنبي – عليه الصلاة والسلام – حذر أيضا من الفرقة والافتراق وحديث الافتراق ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى –أَوْ اثْنَتَيْنِ– وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى كَذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)) هذا وإن كان هو خبر لكنه في مقام الذم والتحذير، في أحاديث كثيرة ومن أصول أهل السنة والجماعة

الاجتماع والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف، ولهذا كما قرر شيخ الإسلام يقال أهل السنة والجماعة ويقال أهل البدعة والفرقة، وهذا من الأصول العظيمة التي يجب أن نسعى لتحقيقها امتثال للأمر الإلهي والهدي النبوي وسلوك صراط الله المستقيم ومنهج أهل السنة القويم، لكن انتبه البعض فهم هذا الأصل على غير فهم أهل السنة، فأراد أن يجمع وأن يآلف وأن يأتلف مع كل أحد، فأخرجوا وأفرزوا لنا القاعدة الخبيثة نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

وكم أفرزت هذه القاعدة من بلاء وإذابة لعقيدة الولاء والبراء إلى غير ذلك، الاعتصام يجب أن يكون والاجتماع يجب أن يكون على الحق، قال الله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ ﴾ وفسرت تفسيرات عدة المراد بحبل الله كما ذكر شيخ الإسلام في المنهاج، قال: "فسر بكتابه وبدينه وبالإسلام و، و قال: وكلها معان متفقة، وبالجماعة"

إذًا يجب أن يكون الاجتماع على الحق وبالحق وفي الحق وضح؟ على الحق وبالحق وفي الحق، ما في غمغمة ولا دمدمة، الاجتماع يجب أن يكون على

حبل الله، وضح؟ بهذا يجب أن يكون، نعم قد يحصل أيها الإخوة بين بعض الإخوة أن يغلط وأن يسهو أو أن يذل، يجب أن نحتمل بعضنا بعضا، أصحاب المنهج الواحد والطريقة الواحدة، يجب أن تكون صدورنا متسعة يا إخواتاه، يجب أن تكون صدورنا متسعة لبعضنا البعض، لا يجوز لواحد أن يضيق من أخيه مرة ما في مجال يعني؟ تريد أبدا يكون سليما من كل وجه؟ أصابعك يا أخي في يدك الواحدة ما هي سواء، وهذا ليس تبريرًا لكل حين اختلاف أو مخالفة، لكن الخطأ من طبيعة البشر، قال الإمام يحيى بن معين -رحمه الله- كما في تاريخ الدوري: "ليس العجب ممن يحدث فيخطئ ولكن العجب ممن يحدث فيصيب"

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "لا يكاد يسلم من الخطأ أحد" بشر يغلط، إذًا لازم تحتمل ما الواجب في مقام الخطأ؟ النصيحة بينك وبينه، احتملوا، هكذا الذي ينبغي أن يكون، وهكذا كان عليه السلف، قلت بين الإخوة أصحاب المنهج الواحد، على عقيدة السلف ومنهج أهل السنة، المنهج السلفي، إيش أصرح من هذا من عبارة؟ لا يفهم من هذا أن

نحتمل أهل الأهواء وأهل البدع والمخالفين للسنة المعادين لها، إذا لم يكن بين إخواننا من التراحم والتآلف والتكاتف، صرنا شذر مذر وأضحوكة لأهل البدع، وكان ذلك صيدا سهلا لهم في أن ينالوا من أهل الحق ومشابهة لأهل البدع.

فقد ذكر العلامة الشاطبي -رحمه الله- في الموافقات: "أن لأهل البدع جملة من العلامات" علامات مجملة وعلامات مفصلة، من العلامات المجملة: الفرقة، فيجب أن نعتني -بارك الله فيكم- في هذا الباب وأن نتعامل مع بعضنا البعض على هذا السنن، نسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

السؤال:

هذا سائل يسأل عن مدى صحة حديث الافتراق عند أهل الحديث، لأنا وجدنا من يشكك في صحته، بل توصل إلى رده وتضعيفه وهو فلان بن فلان كذا سماه الكاتب.

الشيخ محمد بن هادي: سمِّه، حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ نعم، سمِّه، لا حرمة له -الله يبارك فيك-.

الشيخ عبد الله البخاري: على كل حال هو عبد الله يقول ابن محمد الأمين الشنقيطي.

الشيخ محمد بن هادي: هذا يدافع على الجهم بن صفوان، وصوته عندنا مسجل، خلاص، ما دام يدافع عن الجهم بن صفوان فلا [...] يرد حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

الشيخ عبد الله البخاري: بشهادة الشهود

الجواب:

الجواب عن هذا السؤال أيها الإخوة من وجهين،

الوجه الأول: أن هذا الحديث مخرج في السنن والمسانيد وهو حديث عند أهل الحديث ثابت، أقل أحواله الحسن وصححه جمع من أهل العلم وهو كذلك، وإنما يسعى في التشكيك في صحة الحديث أهل الأهواء الذين [...] هذا الحديث.

وأما الأمر الثاني: فالذي حكاه عن هذا المضعف، هذا المتكلم في تضعيف الحديث لا يعرف علم الحديث أصلا وما شم رائحته فضلا عن أن يكون من أهله، وفي هذا وأمثاله قالوا "ما هذا بعشك فادرج" ، "ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب بل بالمنكرات" وهذا منها وكما ذكر الشيخ أن هذا يدافع، يقول تتكلمون في الجهم بن صفوان والجعد بن درهم ولعلهم سبقونا فحطوا رحالهم في الجنة، ولعلهم ما حطوها فحطوها في النار؟ يعني سفاهات فمثله لا ينبغي أن يلتفت إلى كلامه – بارك الله فيكم– هذا هو الوجه الثاني باختصار.

قلت أهل الأهواء وعبد الله بن يوسف الجديع أيضا، مجموعة، زمرة.

السؤال:

تفضل يا شيخ! هذا السؤال عن الشيخ محمد أمان.

هذا سائل يسأل عن شيخنا –رحمة الله عليه– العلامة محمد أمان الجامي –رحمة الله عليه– يقول: ذكرتم كأنكم لازمتم الشيخ قرابة ستة عشر سنة، فلو حدثتمونا عن هذه الحقبة وعن الشيخ –رحمه الله– إلى آخره؟

الجواب:

أولا: أنا ما لازمت الشيخ ستة عشر عاما، لازمته عشر سنوات -رحمة الله عليه- ستة عشر عاما هو شيخنا الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- ورحم الله شيخنا الشيخ محمد أمان، هذا الرجل أعني الشيخ محمد أمان -رحمة الله عليه- تكلمت عنه أكثر من مرة وله حقوق علينا كثيرة ومن أعظمها أن نعرفها هؤلاء الإخوة وهؤلاء الطلبة بأمثال هؤلاء العلماء الأئمة الحقيقة الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل نصرة دين الله -جل وعلا-، وخدمة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبيان الاعتقاد الصحيح قولا وفعلا.

فشيخنا -رحمه الله- أعني الشيخ محمد أمان الجامي ما أدري من أين أبدأ، فهو عالم رباني، يعلم ويعتني بصغار العلم قبل كباره، عالم عامل، أقول يعلم على صغار العلم قبل كباره ويعتني بصغار العلم قبل كباره، وصاحب تواضع جم ومُؤدب، بل هدي الشيخ ومسلكه وطريقته في الحديث والكلام تستفيد منها العبر والأدب الجم والتواضع ولين الجانب،

كنا نحب الشيخ ونهابه، محبوب مهاب -رحمة الله عليه-، لا يبالي في التعليم بالقلة والكثرة، ولا يغتر بكثرة الحاضرين أو قلتهم أبدًا وهذا إن شاء الله دليل إخلاصه، وفي عام ألف وأربعمائة وسبعة في رمضان أو ثمانية، كان شيخنا -رحمه الله- يدرس كتاب الصيام من صحيح الإمام البخاري في جهة بين باب المجيدي ومكتبة الحرم، فكان أن جاء الشيخ عصرا وهو يدرس بعد العصر، طبعا ما في مكرفونات، يجلس على الكرسي ويدرس، حضر الشيخ -رحمه الله- إلى الدرس ليدرس، لا يوجد طالب في الدرس معه كتاب إلا أنا، ليس معي ثانٍ، لا يوجد طالب ثانٍ معي في الحلقة، الشيخ بالكرسي وأنا أسفل، فيه بعض الزوار أما طلاب معهم كتاب ما في، والله درسني الشيخ كأن الحلقة ممتلئة وشرح وإلى الآن شرح الشيخ وتعليقات الشيخ على كتابي، بعد الدرس قال لي: من أنت؟ قلت: أنا فلان، قال: لماذا جئت؟ يسألني، قلت: لأتعلم، جئت أتعلم، فمن ذاك اليوم يعني حفر اسمي في رأسه -رحمة الله عليه- وما بالى، وحدثني بما جاء في ترجمة الأوزاعي قال: مات عطاء يوم أن مات، عطاء بن أبي رباحة

المكي وكان من أرضى أهل الأرض عند الناس وما يحضر مجلسه إلا سبعة أو ثمانية، عطاء بن أبي رباحة المكي -رحمه الله- ،

وأُوذي هذا العلم الإمام الشيخ محمد أمان -رحمه الله- إيذاءً بالغا من أهل الأهواء كثيرا ولا زال يؤذى، ولعلكم تسمعون وسمعتم بمقالة بعضهم، نعم، يقال: بالجامية نسبة إليه -رحمه الله-، وهذا من جنس نبذ أهل البدع لأهل إيش؟ أهل السنة.

فالشيخ -رحمه الله- على طريقة أهل السنة والجماعة، ومنافح عن عقيدة السلف ودرس -رحمة الله عليه- نحوا من أربعين سنة في المسجد النبوي يدرس عقيدة أهل السنة وغيرها من كتب ورسائل العلم في الحديث وغيره، ولكن الشيخ -رحمة الله عليه- ما أعجب أهل الأهواء لأنه صريح في عبارته، دقيق في كلامه، يرد البدعة بالسنة ويرد الباطل بالحق، فما أعجبهم ذلك، فشنوا عليه الحملات الجائرة، نسأل الله -عز وجل- أن يعظم أجره -رحمه الله- وصبر وما بالى، وكان يحثنا دائما على تحصيل العلم حتى في أوقات الفتن والمشاكل، قل للطلاب أنتم ليش مستعجلين على

الفتن؟ حصلوا العلم، هذا الذي إن شاء الله ينفعكم العلم، العلم الذي ينفعكم بأمر الله.

على كل حال، الشيخ لنا معه يعني مواقف شخصية يعني حوادث شخصية وأخرى مع عموم الطلبة، نسأل الله -عز وجل- أن يغفر له وأن يسكنه جنات النعيم.

هذا باختصار وأقف عند هذا ولعل الشيخ محمد خلاص أخذ النفس .

الشيخ محمد بن هادي المدخلي :

إن شاء الله في الذي سمعتم كفاية، يكفي.

الحمد لله الذي هدانا للحق وفضلنا وإياكم على كثير من الخلق وصلوات الله وسلامه على أفضل الخلق قاطبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معاد بن عدنان وهذا متفق عليه في نسبه الشريف -صلى الله عليه وسلم- وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف في

أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام،

الأشهر من بنيه إسماعيلُ *** إسحاقُ كلٌّ منهما رسولُ

وكان إسماعيل والدَ العربْ *** كما سيأتي عند ذِكرِنا النَّسَبْ

وهْوَ الذبيحُ دونما مجادلهْ *** ومن يقل إسحاقُ لا برهان لهْ

وهْوَ الذي أبوه قد أسكنهُ *** في حرم الله الذي آمنهُ

وقد بنى الكعبة معْ أبيه عن *** أمر الإله ذي الجلال و المِنَنْ

وقد رُويْ بناؤه من قبل ذا *** وذاك عن أهل الكتاب أُخِذَا

فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن النعمة العظيمة بعد الهداية إلى الإسلام الهداية إلى سلوك طريق السنة، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ أيها الإخوة والأبناء نحن في هذا الزمن نعيش غربة الإسلام من جميع الجوانب، غربة أهل الإسلام الصادقين بين أهل الكفر، فلا ديمقراطية،

ولا علمانية، ولا لبرالية، ولا قومية، ولا بعثية، ولا أخوة أديان، إنما ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فأهل الإسلام غرباء بين أهل الملل، وفي هذا الزمن استحكمت الغربة وأصبح القائمون بالإسلام أقل الناس، والمتمسكون به قليل والدعاة إلى سنة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- والممسكين الناس بها أقل من القليل.

فأهل الإسلام غرباء بين أهل الملل، وأهل السنة غرباء بين أهل الأهواء والبدع، وأهل الأهواء والبدع ثنتان وسبعون فرقة، وأهل السنة والحق والاتباع طائفة واحدة، فالحمد لله الذي جعلنا وإياكم من هذه الطائفة، الطائفة الناجية المنصورة التي تدعو، التي آمنت بالسنة وعظَّمتها وقدَّمتها على كل رأي وقياس، على كل قول قائل وبدعة وهوى، ثم دعت إلى ذلك، فهؤلاء المتمسكون بالسنة والممسكون بها في هذا الزمن أغرب الناس وغربتهم تأتي من ناحيتين أو إن شئت قل من ثلاث:

الطائفة الأولى: هم أهل الكفر بشتى مللهم واختلاف نحلهم، وأنتم تسمعون في هذه الأيام في الإذاعات المسموعة والمطبوعة والمرئية إن كنتم

تنظرون إلى المرئية والحمد لله لا نكاد نراها إلا في السنة حسنة كما يقال، ولكنا نسمع المسموع ونرى ونقرأ في المطبوع، تسمعون جميعا تكالب أهل الكفر على أهل الإسلام، تارة يرمونهم بالأصولية، وتارة يرمونهم بالرجعية، وتارة يرمونهم بالأصولية الوهابية وفي هذا الزمن، العصر الحاضر من قرابة عشر سنوات من سبتمبر وجاي ما تسمعون إلا لفظة الإرهاب، فهذا من أعداء الله الكفرة، وقد عرفوا وهم أهل دراسة واطلاع واستقراء لأحوال العالم، كما أننا نعرفهم هم أيضا يتعرفون علينا، قد عرفوا أن مصدر الخوف الذي يرعبهم إنما هو الإسلام الحقيقي الصحيح، وقد أدركوا أن المتمسكين به هم الأعزة والأقوياء بإيمانهم بالله -جل وعلا-واتباعهم لرسوله -صلى الله عليه وسلم-، قبل النظر إلى الماديات والحسيات من أسلحة ونحوها، فأدركوا خطورة أهل الإسلام الصادقين فأصبحوا جاهدين بكل ما يستطيعون من تشويه سمعتهم وتشكيك الناس في دين الله -تبارك وتعالى- وكلما حدث حادث من أهل الأهواء نسبوه إلى من سمعتم، إلى أهل الإسلام الصادقين، إلى أهل السنة الحقيقين

وألصقوا بهم تهمة الإرهاب، هذا جانب ولن يضير أهل الإسلام الصادقين بإذن الله ذلك في شيء.

الجانب الثاني: أهل الأهواء من أمة الإسلام التي وقع فيها الافتراق، فإن الافتراق قد حصل في أمته – صلى الله عليه وسلم– وقد جاء في بعض طرق حديث الافتراق المروي عن عدد من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ومنهم أبو هريرة –رضي الله عنه– ومنهم معاوية –رضي الله عنه– قال: ((وَأَنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ)) وقوله –صلى الله عليه وسلم– هذه الملة يعني ملة الإسلام، فهذا دليل صريح قاطع على أن الافتراق في أمة الإجابة، لا كما يقول من لا حظ له من العلم بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أن الافتراق في أمة الدعوة وعليه فأمة الإجابة أمة الإسلام كلها أمة واحدة، هذه مغالطة في النقليات ومباهتة في الحسيات، مباهتة في الحسيات إنكار للواقع المحسوس، وإنما أراد هؤلاء أن ينفوا الضلالة عنهم إذ فارقوا سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسنة خلفائه الراشدين وطريقة الصحابة الأكرمين –رضي

الله عنهم أجمعين- فأراد أن يرمي بالخلاف هذا بعيدا، فيقول الخلاف في أمة الدعوة، أما أمة الإجابة فلا شيء، لا خلاف حاصل بينهم، والكل أهل إسلام ويعظمون هذا النبي ويتبعونه ولا خلاف، وهذا قاله من قاله ممن لا حظ له من العلم الموروث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإلا فما معنى الأحاديث الواردة في أهل الأهواء والبدع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مثل قوله: ((الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ)) ومثل قوله -صلى الله عليه وسلم- ((يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)) في الخوارج.

قال فيهم -صلى الله عليه وسلم- ((إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ)) وأراد به علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فيما صح خمسة عشر حديثا في مقدم صحيح مسلم في هذا الباب، في الخوارج والتحذير منهم مع وصفهم بالعبادة والقراءة وكلما وصفهم به -

صلى الله عليه وسلم- من العبادات قال فيه للصحابة: "تحقرون كذا إلى فعلهم" وفي رواية: ((لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ)) يعني إذا نظرت إليها احتقرتها قليلا، ولكن هذا القليل هو النافع لأنه على الجادة والاتباع، أما الكثرة فلا عبرة بها ما لم تكن على الاتباع، قال -جل وعلا-: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ فالعبرة بإحسان العمل ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وقال فيهم -صلى الله عليه وسلم- ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ))، ((شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ))، ((كِلَابُ النَّارِ))، ((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ)) هذا في من؟ في الخوارج، والخوارج لم يكفرهم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذه عقوبتهم وهذا فيه أبلغ رد وأصرحه بدلالة المنطوق على من يقول إن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يجعل لأهل البدع عقوبة، بعد هذه الأحاديث ما جعل لأهل البدع عقوبة؟ يقول في القدرية: ((الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ)) قالوا: القدرية الأولى كفار، طيب! الخوارج؟ ماذا تقولون فيهم؟ قيل لعلي

-رضي الله عنه-: "أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فروا، أمسلمون هم؟ قال: من الإسلام مرقوا" الحديث، كما تعلمون، ويقول فيهم -صلى الله عليه وسلم- هذه المقالة البليغة: ((كِلَابُ النَّارِ))، ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ))، ((شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ))، ((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ))، ((فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ)) إلى غير ذلك من الألفاظ، فهؤلاء قاله فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وإذا نظرت إلى المرجئة وجدت كلام أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فيهم، وقد روي في ذلك حديث وفيه ما فيه من مقال، إذا نظرت إلى الجهمية وجدت حالهم، المعتزلة وجدت حالهم، هؤلاء من واجههم واجههم علماء السنة والحديث وواجهوهم وما قالوا كفار أصليين، كفروهم لأنهم يدعون الإسلام ولكن حالهم غير ذلك، كفرت الجهمية من ثلاثمائة آية في كتاب الله -تبارك وتعالى- كما قال السلف -رحمهم الله- وهكذا الأشعرية والكلابية أصلها والماتريدية وعد ما شئت، هؤلاء ممن ينتسبون إلى الإسلام، والخلاف بين أهل السنة وبينهم وهم ليسوا كفار أصليين، فهذا

فيه أعظم رد على هؤلاء الذين يقولون المقالة المتقدمة من أن الخلاف في أمة الدعوة، وهؤلاء كلهم حرب على أهل السنة.

فالخوارج يكفرون أهل السنة ويستحلون قتالهم كما استحلوا قتال أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتفصيل مذهبهم ليس هذا مكانه ومجمله أنهم يقولون: صاحب الكبيرة ليس بمسلم، حلال الدم والمال وفي الآخرة خالد مخلد في النار، وجاءت المعتزلة فوافقتهم في حكم الأخروي، وقالوا عن صاحب الكبيرة: إنه خالد مخلد في النار وفي الدنيا لا كافر ولا مسلم، إيش؟ منزلة بين المنزلتين، طيب! إذا كان منزلة بين المنزلتين ما هي هذه المنزلة؟ ما استطاعوا أن يبينوها لنا،

إذًا دعوكم منها، النتيجة في الآخرة ما هو؟ خالد مخلد في النار، إذا هو كافر، وإن لم تسموه الحاصل هؤلاء جميعا انبروا لحرب أهل السنة والحروب فيما بينهم مدونة ومسطورة وتكفير بعضهم لبعض في الكتب مسبوق، ولكن إذا جاء العدو المشترك وهم أهل السنة والأثر اجتمعوا عليهم، وزادت عليهم في هذه الأعصار التنظيمة الحزبية السياسية الماكرة

الفاجرة التي رفعت مظلة الإسلام كما يقولون: الإسلام وكفى، ما هو هذا الإسلام في القدر المشترك المتفق عليه بين هذه الطوائف جميعا ما يسعهم في أن يتعاونوا لنصرة الإسلام واسترداد الحرية المسلوبة من المسلمين، فالرافضي والإباضي والصوفي والأشعري والماتريدي والجهمي والمعتزلي كلهم يعملون لاسترداد الإسلام المضيع والحرية المسلوبة من المسلمين وشعارهم نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، شعارهم لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، هذا شعارهم، وإن لم يقولوه بصريح العبارة، لكن معنى العبارة هو هذا، ولهذا كما قال عبد المتعال الجبري تجد دور الإخوان المسلمين تتسع لهؤلاء جميعا، ومسائل الخلاف لا تثار بينهم بحال، الرفض والسنة سواء عندهم والسنة التي يزعمونها السنة ما هي؟ التصوف والتمشعر والماتردية والتجهم، هذه هي السنة في مقابل الرفض، والخوارج كلهم سواء ويتفقون على أهل الإسلام ويرمونهم بمثل ما رماهم به الكفار الأصليون، هذا الطرف الثاني أو الجانب الثاني وقد هيأ الله -جل وعلا- أئمة السنة من قديم الدهر للرد

على هؤلاء وأقامهم في كشف بواطين هؤلاء وفضحها، وإظهار أكاذيبهم وألاعيبهم على الناس وكتب أهل السنة ولله الحمد في الردود على هذه الطوائف مدونة وموجودة والمكتبة الإسلامية ولله الحمد السلفية عامرة بها.

الصنف الثالث أو الجانب الثالث: من زعم أنه من أهل السنة وذهب يحارب السنة وأهلها وهذا أشد الأنواع الثلاثة ضررًا وأعظمهم خطرا، لأنه مندس في صفوف أهل السنة، يقول درس توحيد العبادة ما هو خرافي ولا قبوري، درس توحيد الأسماء والصفات ما هو معطل ولا ممثل ولا مفوض، طيب! وبقية أبواب العقيدة أين ذهبت؟ خروج على الحكام عندهم وموالاة أهل البدع عندهم ويضاف على ذلك الإنكار على أهل السنة في ردودهم على أهل البدع ومحاربة البدع، فينتصرون لأهل الأهواء والبدع من أهل السنة، هذه هي السنة التي يقولون إنهم هم أهلها، سنة من؟ سنتهم هم التي ارتضوها لأنفسهم وخطها لهم زعماؤهم وقادتهم، قادة الأحزاب السياسية، فلهذا تجد الواحد منهم لابد وأن ينكشف،

فتجده يذم أهل السنة ابتداءً في الخفاء ثم في لحن القول فإذا قوي صرح بذلك، فعاد مع أهل الأهواء الظاهرين، ولكن متى بعد أن يأخذ شريحة من أبناء السنة ويتعلقون به كما حصل ذلكم عندنا في هذه البلاد، وللأسف يقال أبناؤنا أهل التوحيد، أهل التوحيد، التوحيد ليس بالإرث، فإن الله -جل وعلا- قد أخبرنا عن خليله -صلى الله عليه وسلم- إبراهيم حينما قال: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فعبادة الأصنام الظاهرة عُصم منها الأنبياء بل من وفقه الله لدين الإسلام فإنه ينكرها من عامة المسلمين، فكيف بهذا الرجل الذي هو أمة، أبو الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام- يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ الشرك الظاهر، فكيف بما دونه؟ ومن اللطائف في الموافقات أن هذا الدعاء لسيد الحنفاء وأبي الأنبياء في عصره إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ويفسره ويتكلم عليه بكلمة لطيفة موافقةً إبراهيم التيمي، فإبراهيم الداعي وإبراهيم المعلق والمفسر، وهذا من لطائف الموافقات:

إبراهيم وإبراهيم، فقال -رحمه الله-: من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ ما كنا نظن أنه سيأتي يوم من الأيام تحمر أنوف أبناء أهل التوحيد والسنة لأهل الأهواء والبدع، ولكن صار البلاء في حين غفلته وغرته من الأشياخ والآباء والأولياء فدب هذا البلاء إلينا، فأصبح الإنتاج محلي بعد أن كان مستوردا، فالإخوان إخواني سعودي وتبليغي سعودي وسروري قطبي سعودي موجود، ما ينكر هذا أحد ومن أنكر هذا فهو كمن يحاول أن يغط الشمس بخصفة من الحصير وهي في كبد السماء ليس دونها سحاب، من أنكر هذا فهو مباهت في الحسيات، فهؤلاء يقولون الإخوان المسلمون: ها نحن فمن أنتم؟ وهؤلاء يقولون: جماعة التبليغ، جماعة الدعوة والأحباب وتنظيم خمسة وستين، التنظيم القطبي الذي صار في أمره ما صار وشرد أصحابه شذر مذر ذاك اليوم وقتل سيد قطب رأس الضلالة، فتفرق أتباعه في الأمصار اجتمعوا في الآونة المتأخرة، فوجدوا لهم في هذه البلاد للأسف موطأ ومرتعا خصبا حتى تقطبت جباه أبناء كثير من أهل هذه البلاد، إذا ذكرت هؤلاء المبتدعة وحذرت منهم،

يغضبون لهم وذلك لأنهم رضعوا لبنهم في البدعة، فصاروا لهم أبناء من الرضاعة في البدعة، البدعة أمهم تجمعهم، فاستراح أولئك وصار الكلام من الداخل، للأسف هذا الصنف من الناس الآن يقال ما في سرورية ولا قطبية، من أين جئتم بهذا الكلام؟ ما في جماعة اسمها قطبية ولا سرورية، بعد هذه المواجهات الطاحنة الضارية بين السلفيين وبين القطبيين السروريين وشهادات السروريين أنفسهم بوجود جماعتهم وأنها قائمة، يقال لنا في هذه الأيام بعد أن فرغ من الأمر ما في قطبية ولا سرورية، من أين هذه الجماعة؟ ما شاء الله! أنت من أين جئت بهذا الكلام؟ والله -جل وعلا- يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ويقول: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ هذا الآن يصدر ممن ينتسب إلى السنة وللأسف سروري يكتب بخط يده، يقول: وأنا أعمل في جماعة ومخطوطته عندي، عندي بخط يده، وأنا أعمل

في جماعة وهذه الجماعة ليس لها، ليست بواحدة من الجماعات المعروفة على الساحة اليوم.

الجماعات المعروفة التكفير والهجرة والإخوان الخط العام والتبليغ وهو انتهج الخط القطبي، وليس لنا اسم نرتضيه سوى مسمى أهل السنة والجماعة لأننا لا نجد أحسن من هذا الاسم أو قال أفضل من هذا الاسم، ليش؟ من عاش تلك الأيام معنا فأنا أذكره الآن، السروريون عندنا كانوا يغضبون إذا قلت سلفي، أثري، أهل الحديث، لا لا لا، أهل السنة والجماعة ومن أراد مصداق ذلك فليرجع إلى الأشرطة المسموعة قبل عشرين عاما، فكان يغضبهم أن تقول إنك سلفي، أو أثري، أو من أهل الحديث، نحن عندنا أهل السنة، والسلفي، وأهل الحديث، وأهل الأثر أسماء لمسمى واحد، هم لا، لو قالوا أثري انكشفوا، أعمالهم ما أعمال أهل الأثر، لو قال: سلفي انكشف، أعمالهم ما هي أعمال أهل الأثر والسلف الصالح، لو قال: من أهل الحديث انكشف، لأن أعماله ليست هي أعمال أحمد -رحمه الله- ولا البخاري، ولا سفيان، ولا سفيان، ولا حماد، ولا

حماد، ولا مالك، ولا الشافعي، ولا إبراهيم، ولا إسحاق، ولا هؤلاء، أعمالهم ما هي أعمال هؤلاء، ينكشف، إذًا ما في إلا المظلة العامة أهل السنة والجماعة، طيب! الأشاعرة يقولون عن أنفسهم أهل السنة والجماعة، والماتردية يقول عن أنفسهم أهل السنة والجماعة، يقول خليل أحمد السهارنفوري من المتأخرين دعك من الأولين: أما بعد: فإننا مقلدون في أصول الدين لإمامي أهل السنة والجماعة: أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي، ما شاء الله! ما شاء الله! هذا هو أهل السنة والجماعة ومتبعون من الطرائق الصوفية لأربع طرائق الطريقة الجشتية والطريقة القادرية والطريقة النقشبندية والطريقة السهروردية، طبعا هو مدح كل طريقة بوصف الطريقة العلية وكذا والطريق المرضية كذا، ما أحفظها، لكن هي هذه الأربعة الطرائق، ما شاء الله! إذا النبي -صلى الله عليه وسلم- على أي طريق كان؟! انكشف! فكلمة أهل السنة فضفاضة وهؤلاء استغلوها، والآن تعاد هذه الأسطوانة المشروخة التي قد حطمها بفضل الله دعاة الدعوة السلفية الصادقين، يوم أن واجهوا هؤلاء وانبروا

لهم، وهذا المتكلم قابع في بيته، لا يدري شيء عن هذه، والآن يأتي علينا ويحاربها باسم الغلو، ويسمي وصف هؤلاء بأنه غلو وتفريق للأمة وصوته مسجل ومحفوظ ومسموع وموجود في النت، أي إذابة لأهل السنة والجماعة وتمييع لهم بعد هذا في مواقفهم من أهل الأهواء والبدع؟

نقول لهذا القائل: أنت ما حضرت الوطيس حين حمي بين أهل الإيمان وعسكر السنة والقرآن وأتباع سيد قطب الذين عاثوا فسادا في تلك المدة، بل لم تنبس ببنت شفة، فأنت أجنبي وليس لك الحق في أن تحكم، لأنك تحكم بجهل ولا تدري

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة *** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

تعالَ إلينا نخبرك اطلب الدليل، أما أن تريد الحكم هكذا من غير دليل وتريد الناس تتبعك وتريد أن تمرر عليهم باطلك بعد هذه المدة كلها فلا وألف لا، نحن لك بالمرصاد كما كنا لهم بالمرصاد.

واللهِ بيننا وبينك الميدان وهذه الكتب مكتوبة والماء يكذب السباح الذي يدعي السباحة وهو كاذب يبينه الماء، هذه الكتابة بين أيدينا، إذا نص عالم

يقتدى به معتبر لا [...] أن فيه سرورية، طيب! خط سرور بخط يده بجرة القلم ليس طباعة، لا تدري، لأنك ما عندك استعداد أن تسأل عنه، إذا كنت ما تدري أو يمكن يمنعك الكبر أن تسأل عنه إن كنت لا تدري، ويدريه من درى.

بلغنا أن سهلًا ذم جهلًا *** علوما ليس يدريهن سهل

علوما لو دراها ما قلاها *** ولكن الرضا بالجهل سهل

سهل، الكلام كل واحد يتكلم، لكن الإثبات، أين هو؟ البينة على المدعي، فمثل هذه الترهات معشر الأبناء الآن تشيع بدعوى التعقل، وبدعوى العدل، وبدعوى الإنصاف، وبدعوى الأخلاق، وبدعوى الرأفة بأهل السنة، وبدعوى التأصيل، وخذ من الدعاوى العريضة التي إذا جئت ونظرت إلى حقيقتها وإذا بها سراب، فاحذروا معشر الإخوة والأبناء من هذ الصنف من الناس فإن الخطر واللهِ منه أشد من الحزبي البارز، ومن الحزبي الظاهر، جهم بن صفوان ما فيه بأس أن تأخذ العلم عمن لم يبدعه، من لم يبدع الجهم بن صفوان لا بأس أن تأخذ عنه العلم،

إذا كان هناك عالم صاحب سنة وأنت تستفيد منه وما فيه غيره وما بدع الجهم بن صفوان ما يضرك، خذ عنه العلم، ما شاء الله! عالم يعلم سنة، ما هي السنة التي يعلمها؟ أولا ناقش معنى عالم، ما هو؟ نسأل: من هو هذا العالم؟ العالم هو العالم الشرعي،

العِـلم قال الله قال رسولـه *** قال الصحابة هم أولـوا العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة *** بين الرسول وبين رأي فـلان

والعلم أقسام ثلاث ما لها *** من رابع والحق ذو تبيان

علم بأوصاف الإله وفعله *** وكذلك الأسماء للرحمن

فهذا هو العالم، العالم هو وارث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي يدري سنته ((إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)) علم النبي -صلى الله عليه وسلم- هو سنته وحديثه، يقول ابن حبان: "من تعرى عن معرفة حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسنته فليس هو من وراثه -صلى الله عليه وسلم-" هذا هو علم الحديث وعلم السنة وعلم الشريعة المستنبطة

منهما من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فإذا كان هذا العالم يعلم السنة ما يعرف البدع التي خالفت أهل السنة ويعرف أهلها؟ عالم وسني ما مر عليه شيء اسمه الجهمية، لما يدرس عقيدة أهل السنة؟ ما يعرف شيء اسمه جهمية؟ إذا مرت عليه لفظة جهمية ما يعرف هذه الجهمية إلى من نسبت؟ من هو هذا الرجل الذي نسبت إليه؟ ما يكلف نفسه ويعرف من هو جهم؟ هذا ما هو عالم!

خرج المرودي بإسناده في زوائده على كتاب الورع للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- تعالى، قال: سئل أبو بكر الوراق -رحمه الله- هذا قد أثنى عليه أحمد وأوصى بأن يستفتى من بعده، ولما قيل له يعني فيه شيء عنده من العلم فيه قلة، قال: جدير بأن يوفقه الله للحق، رجل صالح، سئل المرودي: من لم يكفر جهم أيجلس إليه؟ قال: لا! واللهِ! يكفر جهم، يجلس إليه مجرد جلوس، لا! واليوم من لم يبدع يعني نزلت الدعوة يبدع جهم؟ وهو سلفي وسني وعنده علم، خذ العلم عنه، من لم يبدع جهم ماذا يستفاد منه؟ هذا الآن يشيع بين الناس وبين بعض طلبة العلم من

بعض المتصدرين للتعليم، واللهِ لا يجوز أن يقال مثل هذا الكلام وأن يبث في صفوف طلبة العلم السلفيين، أهل السنة، لا يجوز أن يقال هذا، لأن فيه غشا لأهل السنة وإماتة لحاجز الولاء والبراء من أهل الأهواء والبدع،

يا أبا عبد الله الرجل يسأل عنه أحمد -رحمه الله- تعالى، الرجل يُرى مع الرجل من أهل البدع، حذره منهم فإذا رأيته بعد ذلك يماشيه ألحقه به، أهجره؟ لا، حذره، هذه النصيحة بعد ذلك يماشيه ألحقه به، طيب! هذا العالم إذا قلت له الجهم كيت وكيت وكيت وما بدع الجهم، ما شاء الله! أقل شيء التبديع،

لله زائرة بذيل لم تخف *** عسس الأمر ومرسد السجاني

صارت وكان دليلها في سيرها *** سعد السعود وليس بالدبران

حتى أتت واد العقيق ويممت *** ذات الستور وربط الأركان

إن كنت كاذبة الذي حدثتني *** فعليك إثم الكاذب الفتان

جهم بن صفوان وشيعتهم الأولى *** جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السماوات العلا *** والعرش أخلوه من الرحمن

جهم بن صفوان ما يبدع؟ وهو القائل بكل موبقة وهذا الذي لا يبدع يقال عنه عالم سني؟ أنا والله ما أتصور هذا إلا ضرب من الخيال، والمقصود هو الدفاع عمن هو دون ذلك، فنحن نسأل الله السلامة والعافية.

معشر الأبناء إن الواجب على طالب العلم إذا سمع المقالة ينكرها من أي كان أن يسأل أهل العلم العارفين بالأهواء والبدع المضلة والعارفين بالسنة المنجية؟ ولا يجعل دينه غرضا للخصومات، فمن جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، اليوم شيء وغدا وجه آخر، وبعد غد ثالث، وهذا هو التلون في دين الله -تبارك وتعالى-.

فأنا أحذر أبنائي غاية التحذير من مثل هؤلاء، لأنهم أضر عليهم من المبتدعة الأصليين من ناحية، ما يقال جعلنا أشد من المبتدعة، يقول من ناحية واحدة وهي الضرر، المبتدع الأصلي إذا رأيته حذرته لم تجلس إليه، أما أمثال هؤلاء فيدخلونك في كثر حاجز الولاء والبراء لأهل البدع

والأهواء، فينكسر عليك هذا السور المنيع وأنت لا تدري، وما تمر عليك أيام إلا وأنت تذوب في صفوف أهل التحزب والبدع، ولا ترى إلا بهذا الرأي، الحكمة والتعقل والعدل والرحمة والتأصيل ونحو ذلك من العبارات البراقة التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، نسأل الله العافية والسلامة.

إخوتي وأبنائي: ليس كل من تكلم سُمع له، والعاقل يعرض ما يسمع ولا يحفظ إلا أحسن ما يسمع، وإذا تكلم، تكلم بأحسن ما حفظ وأجمل ما حفظ، فالواجب على الإنسان أن ينظر ويتأنى في هذا العصر خاصة، فإن الحملة شرسة وشعواء، فسبحان الله العظيم ما أشبه الليلة بالبارحة، فالسنة معشر الأبناء أبواب مترابطة، فلئن وافقنا هذا في الإنكار على الخوارج وخالفنا في الإرجاء ما هو سني، ولئن وافقنا في الإرجاء وذهب يدافع عن الخوارج ما هو سني،ولئن وافقنا في السمع والطاعة للأئمة المسلمين وجاء يخالفك في مثل هذه المسائل في الولاء والبراء لأهل البدع ما هو سني، ولئن وافقنا في هذه كلها ويغضب لأهل الأهواء والبدع ما

هو سني، والاحتجاج إنما يصح بما لا ينقض، وهو كلام المعصوم -صلى الله عليه وسلم- وكلام ربنا قبل ذلك -تبارك وتعالى- وأما الناس فكل واحد منهم يؤخذ ويترك، يؤخذ من قوله ما وافق الحق ويرد عليه الباطل الذي أخطأ فيه، وليعلم أن باب الولاء والبراء باقٍ ولله الحمد ومجانبة أهل الأهواء والبدع وبغضهم باق ولله الحمد ولو كانوا من أبنائنا، وبيان الحق فيهم والقيام بأمر الله -جل وعلا- باق ولو كانوا من أبنائنا، فبهذا نصر دين الله -تبارك وتعالى-.

فإن كنت تريد الله والدار الآخرة فعليك بالقيام بأمر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وإن كنت تريد كثرة الأتباع فلا يغنوا عنك من الله شيئا، فإن النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط والنبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد، فهل هذا دليل على أنهم ما يحسنون الدعوة؟ لا والله، هذا دليل على فساد المدعوين، إذا كنت تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما وجدت من يستجيب إنما

عليك البلاغ، والله قد قال لرسوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِئَايَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ والرزية والبلية كما قلت أول الكلام، كل البلية أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف، فالذي بالأمس تراه صوابا وسنة، أصبحت اليوم تراه اليوم منكرا؟ اتهم نفسك واتق ربك وعليك بمراجعة إخوانك أهل الحق والهدى، وما كنت تراه بالأمس باطلا اليوم تراه صوابا؟ هذه مشكلة عظيمة، نسأل الله العافية والسلامة والثبات عزيز عياذا بالله من ذلك، ولا أبغض من التلون ولا أخبث منه، إذا جلس بين أهل السنة قال قولا، وإذا بعد عنهم قال قولا آخر، يذهب إلى إندونيسيا ولاّ ماليزيا ولاّ أمريكا ولاّ، يقول بمثل هذه المقالات وبين ظهرانيهم لا يقول بهذه المقالات، لأنه يسمع ويعلم ويرى أن أمامه من سينقل، وسيبلغ أهل السنة وسيتصايحون به من أطرافها، ليش؟! إذا خرج بره يقول: ما في سرورية، وإذا جاء داخل يسكت، صرح بها! صرح بها حتى تنكشف وتُعرف وكن وجه واحد! فمثل هؤلاء أنا أحذركم منهم معشر الأبناء

غاية التحذير، فلا تقلدوهم ولا تجلسوا لهم، فإنهم واللهِ أضر عليكم، ما تشعرون بعد مدة إلا وقد انكسر عندكم جانب الولاء والبراء.

فأسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يثبتنا وإياكم على السنة كما هدانا لها، وأن يميتنا عليها، كما هدانا لها، وأن يحشرنا في زمرة صاحبها -صلى الله عليه وسلم- كما هدانا لها، وأن يهون علينا مشقة التمسك بها إذا ما حوربنا فيها، وأن يؤنس قلوبنا بها وبقراءة أحوال أهلها الذين سبقوا ولم يبدلوا تبديلا -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- كما أسأله -جل وعلا-أن يرزقنا وإياكم البصيرة في الدين والفقه فيه والثبات على الحق إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات مرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.